ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

# سلـطة التاريخي ولعبة المتخيّل في كتاب الأمير
## (مسالك أبواب الحديد) لواسيني الأعرج

**الأستاذة : قسول فاطـمة**
**كلية الآداب واللغات-جامعة البليدة 2 .**

***(في انتظار القيام بما هو أهم، أعقد أنّه صار اليوم من واجبي إنساني أن أجتهد باستماتة في نصرة الحق تجاه هذا الرجل وتبرئته من تهم خطيرة ألصقت به زورا وربما التسريع بإزالة الغموض وانقشاع الدكنة التي غلّفت وجه الحقيقة مدّة طويلة.)***

***Monseigneur Dupuch مونسينيور ديبوش***

**Si tous les tresour du mond du monde etaient deposes a mes pieds et s'il m'était donne de choisir entre eux et ma liberte, je choisirai la liberte**

**( الأمير عبد القادر[1] L'Emir Abdelkader**

هكذا بدأ واسيني الأعرج كتاب الأمير بمقولتين تاريخيتين للكبيرين في الإنسانية وحوار الحضارات، الأمير عبد القادر الجزائري والقس مونسنيور أنطوان ديبوش، حوار من أعماق الروح الإنسانيّة التاريخية، (ليخلق من التجربة المحسوسة عالما جديدا)[2] ،ويؤكد على هذا أيضا عبر عتبة العنوان التي تشي بأنّ المرء مقبل على كتاب في التاريخ، باعتبار أنّ واسيني يسمي عمله بكتاب الأمير كما هو موضح وجلي على الغلاف الخارجي للنص، غير أن البعد التأويلي للقراءة الأولية سرعان ما يتغيّر، لأن الكاتب قد عمد عند تسمية روايته إلى (اختزال "الأنا" والاكتفاء بكلمة "الأمير" ليعوّل على لقب الشهرة للأمير عبد القادر الجزائري.. لهذا نلمح في حذف الاسم رغبة الروائي ربما "اللاشعورية" في عدم تحديد الأنا وتجسيدها عبر خصوصية الاسم الذي يوحي بهويتها المستقلة وبإنجازاتها في مواجهة الآخر المستعمر، إذ يصح

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

لقب الأمير على لقب الآخر)[3] ، وهذا ما يحيلنا إلى القول بأننا في هذا النص سنكون أمام مرجعية حقيقية وموضوعية متصلة بالحدث التاريخي وذات صلة بالوثيقة التاريخية، بالإضافة إلى (مرجعية تخييلية "روائيّة مقترنة بالحدث الروائي"، لذا فإنّ الرواية التاريخية سوف يتجاذبها هاجسان، إحداهما الأمانة التاريخية التي لا تقتضي عليها بأن لا تجافي ما تواضعت عليه المصادر التاريخية ...و الآخر مقتضيات الفن الروائي بأبعاده اللاّمتناهية )[4] ، ليعبّر هذا التواصل بين المرجعيتين عن غاية مفادها تسليط الضوء على حقيقة التواصل مع الآخر وإكمال ما لم يقله التاريخ في هذا الجانب، وكتابة عالم روائي مختلف عن العالم المعاش، ( فالعلاقة الكائنة ضرورة بين الواقعة التاريخيّة وبين المتن الروائي، تلك العلاقة المؤسسة أيضا على الإنسان في حدّ ذاته، باعتباره الكائن الذي يصنعهما معا، يصنع التاريخ ووقائعه لحظات الغضب أو الجنون، كما يثريه وقت السعادة والرضا عن النفس والآخر، ثمّ يكتبه خفية عن هدير الأزمنة وجعجعتها، ثمّ يصنع الأدب حين المفاجأة بما أنجزه التاريخ ، فيتألّم و يعاني لحظة الغبن و المعاناة أو يدون أو يتجاوز وقت الاختلاء بالذات، ومن هنا فإنّ تعاملنا مع الواقعة التاريخيّة واقع لا محالة لدى البشر ، فقط ردّ الفعل هو الذي يصنفنا و يكشف عن ميولنا ومدى عاطفتنا اتجاه هذه الوقائع، فإذا سجلنا وكتبنا فقط تلك الوقائع كما هي بدون زيادة أو نقصان فإنّنا نصبح ميالين ضرورة على علم التاريخ، و إذا انصبّ على تلك الوقائع من حيث المآل و في البحث عن الأسباب المسكوت عنها فإننا نصنف ضمن الفلاسفة ، أمّا إن هالنا ما يحدث ووعينا فإننا نكون في عمق الأدب و الفن )[5].

فالأمير وهي تنحوا هذا المنحى أو المنعرج فإنّها تمضى بقارئها بدعوى الولوج إلى مرحلة تاريخية هامّة من مراحل الهتك الاستعماري للوجود الإنساني الجزائري،كما تسلّط الضوء على جانب مشرق ومضيئ تمثّل في تلك العلاقة السامية التي جمعت الأمير عبد القادر، بمونسنيور أنطوان ديبوش، ليعلن الكاتب لعبة المتخيل وجمالية الكتابة لحقيقة تعلن (أنّ هناك تلازما جدليا بين الواقعة الحدث، الفعل في حد ذاته، وبين طبيعة الواقعة ودرجة نوعية الحدث أو الفعل، وخصوصية وقوعه من جهة، وبين المتن الروائي من جهة أخرى، ثم تأتي العلاقة بينهما المتمثلة في التسجيل

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

والتدوين، وبين الوعي والتمثل ألا وهي المخيال كفضاء حضاري يتميّز بالنمو والتجدّد ، ذلك هو الّذي مع مرجعيات الواقعة، يسوغ لنا نسبة المتن المنجز إلى بلد بعينه إلى منطقة محدّدة )[6] ، لنقف في الأخير على عمل استحضر عبر مخزون التاريخ المرتكز على أسس فكرية وثقافية في الإطلاع على مرحلة التاريخ الجزائري روائيا.

فالوقوف على عمل التاريخي فيه ممزوج بالمتخيّل ليخفق بنبض الحكاية، ويترنح بين المرجعية الحقيقيّة المتصلة بالحدث التاريخي التي تعني تحقيق المصداقية الوثائقيّة، والمرجعية التخييلية المقترنة بالحدث الروائي، التي تعني تحقيق المصداقية الفنيّة[7] لا ترمي سوى لعكس عالم روائي شاسع الأطراف بوصفه:

. إرثا تاريخيا ذو دلالة إنسانية و حضارية .

. طرفا في صراع الأنا والآخر.

كما ترمي بنا للوقوف على اتجاه بنى الكاتب عبره موضوعه من خلال التقاء الذاكرة التاريخيّة بالمتخيّل، ليعوّل هذا التكاثف على كتابة رواية متميّزة، يقوم الرهان الأول فيها على الحفر في التاريخ بمعانيه الشائعة والكثيرة، ورسم أحداثها وفق رموز وإشارات أهلتها لأن تكون موضوع دراسة وتحليل أنساقها وعلاقاتها التكوينية والتشخيصية واستخلاص منطق محكياتها وإجراءاتها، لما تتضمنه من مكونات الجنس الأدبي ضمن متخيل الكتابة السردية، ومظاهر تشكلاتها حيث يشتبك سحر الخيال ببلاغة التاريخ، ووفق ذلك (الاعتماد على الحدث التاريخي ضمن هذا المنطلق يتجاوز فكرة الاتكاء على التاريخ بوصفه موضوعا روائيا سيتم ما غفل عنه التاريخ، إنّ الرواية العربية وهي تعيد استثمار التاريخ في انتاجاتها للدلالة الروائيّة تقدّم توظيفات مختلفة في الفهم والقصد، لأنّها تختار التاريخ في إنتاجاتها للدلالة الروائية تقدّم توظيفات مختلفة في الفهم و القصد ، لأنّها تختار كيفية محدّدة في القول و التركيب و إنتاج التخييل، ولأنّها تعبّر عن الحاجة إلى الرواية، و الحاجة لأن تكون تاريخية كذلك )[8] ، لنكون بذلك بحضرة ترابط جلي مع التاريخ وتاريخ الأفكار و أنماط المتخيّل.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

فالأمير يستفيد من التاريخ لإحالة ما يريده عصره إلى سياق آخر، يستعيده عبر التوليفة بين ما مضى وما سيمضي إليه، فهو بهذا المنظور (تاريخ متخيّل ذا زمنيّة متميزة، داخل التاريخ الموضوعي، بتعبير آخر لم يصبح مجرّد سرد أدبي للتاريخ الموضوعي في بنيته الخارجيّة، بل أصبح التاريخ الإبداعي العميق المتخيّل لهذا التاريخ الحدثي، الّذي يجاوز هذه المظاهر الحديثة الخارجيّة، ليغوص في أعماق ما يدور فيما وراء وفي باطن، وفيما بين الأفراد والجماعات، والأحداث والوقائع الجزئيّة والعامة، الذاتيّة والجماعيّة من مشاعر وهواجس ورغبات وتطلّعات وإرادات، وإيديولوجيات وأوضاع نفسية، اجتماعيّة، قوميّة، عالميّة وكونيّة)[9] ، فالآنا والآخر شكّل التركيبة الأساسية للنص بالإضافة إلى مشاهد موضوعاتية أخرى طرحها الكاتب كالإسلام والمسيحية كحوار عقائدي شكلته الحوارات والنقاشات التي جمعت الأمير بالقس، ليأخذنا هذا إلى معنى شعوري متواطئ مع الكاتب يرمي من وراءه إلى تجاوز الأحقاد الدفينة و التعايش مع الآخر ( في محاولة لمد الجسور بيننا وبينه.. بعيدا عن الصورة النمطية التي تختزل الشرق في ألف ليلة وليلة، وبذلك تواجه مشكلة الأنا والآخر عن طريق المعايشة اليومية، والانفتاح، مما يزيل سوء التفاهم، ويرسم أسسا لعلاقات جديدة بينا وبين الآخر) [10]

**(.... بدأت أقرأ كتابكم ، الإنجيل. وفي فترة إقامتك بجانبي، أتمنى أن تسمح لي بمساءلتك عن بعض القضايا الغامضة. لم تتح لي الحروب والتنقلات المستمرّة،إلاّ قراءة شذرات صغيرة هنا وهناك، ولكني هذه المرّة مصمّم على قراءته كاملا، وفهمه إن أمكن. سادتنا القدماء فعلوا هذا الأمر بدون أن يختل إيمانهم.**

**لك كل المحبة التي تقرب أحدنا من الآخر، حتى ولو اختلفنا، لتستقر روحانا داخل الحقيقة الإلهية الكبيرة نفسها)** [11]

فاحتكاك هاتين الشخصيتين الإنسانيتين ببعضهما شكّل بؤرة لتنامي الأحداث في النص، فمنسنيور ديبوش رمز الروح والعقل المسيحي ووعيه، والأمير رمز الروح والعقل الإسلامي ووعيه، والصداقة التي جمعتهما أسهمت في الإيقاظ التخييلي للأحداث، سواء كان ذلك على الصعيد المباشر (الحوار)، أو الغير مباشر(التأمل

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

واسترجاع الذكريات)، كما أسهمت في (الإفصاح عن رغبة المؤلف في محو الأثر السلبي الذي خلّفه الاستعمار، لهذا أخفى الجانب المظلم منه، وركز على علاقة منفتحة بين الأمير المسلم ورجل الدين المسيحي، مثلما ركز على صورة إيجابية للعربي، لعله يعطي أمثولة للمتلقي تفيده في حياته، كما يعطي صورة مغايرة لما ألفه عن العرب) [12]، وكلّ ذلك في سياق معروف يحيل على ما مضى في الظاهر من ويلات الحرب وظلم الاستعمار الفرنسي، الّذي برّر لذاته أنّ ما يفعله للأجل المصلحة العامّة، ممثّلا بذلك صورة الظلم الّتي رفضتها القبائل ومقاومتها بكلّ ما لديها من قوّة، لنأتي في الوقت نفسه على صورة منافية للصورة الأولى، صورة الوجه المشرق للآخر الذي لا يعني المؤسسة العسكرية وجورها وما تحمله من رغبة جارفة في هدم وتدمير الذات الإنسانية الجزائرية، بل الآخر ذو وعي حضاري متقدّم في الفكر تجسّد في شخص القس الذي تورّمت قدماه إثر انتقاله بين مكاتب الإدارات لتبرئة الأمير الذي كان يسعد دائما بلقائه والحديث والتحاور والنقاش معه.

**(الأمير عندما عرف بمجيئ مونسنيور، وكرمز على احترامه،**
**لبس الجوارب ونعلا جلديا لاستقبال ضيفه. عانقه طويلا قبل أن**
**يسحبه من يديه باتجاه عمق الزاوية، في المكان الذي تعوّد الأمير أن**
**يجلس فيه.**
**أتمنى أن يأتي الخير على يديك، مونسنيور**
**قال الأمير وهو يجد صعوبة في كتم سعادته.**
**قلبي يحدثني أن زيارتك هذه حاملة لبشرى خير**
**لا يوجد للأسف شيئ ملموس يمكن أن يفك كربتك،**
**ولكني جئتك بيدين فارغتين وقلب مليئ بالخير والدعوات**
**و رجلين لم تكلا أبد بين مكاتب الإدارات ليلتفتوا إلى قضيتك)** [13]

فرغم المعميات والضغط السلطوي الذي يعيشه هذا المسيحي وبدلته العسكرية التي تعني المؤسسة السلطوية رجحت كفة إنسانيته، ليشكّل واسيني الأعرج وفق ذلك صورة مفادها أنّ( التاريخ لا يبقى عبارة عن نسق من المرويات التي قد تضفى عليها قداسة من جهة ما، تمرّر عبرها غاياتها، بل يغدو موضوعا تحت المجهر من

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

دون استكانة أو استهانة أو تقديس) [14]، والسر حسب رأيه كامن في النفوس، ولا بدّ من الرجوع إلى النفس بعد تصفيتها وتطهيرها فهي منبع المعرفة منبعها الوحيد، وباستطاعة الإنسان أن يتجرّد من قيود العالم وعوامل الهدم والموت الذي يتم بانفصاله عن عالم ذاته المحدود ونفسه الضيقة، ويدخل في عالم الشخصية الجامعة الواعية لمفهوم الذات والأديان والتاريخ والإنسان، وهذا محور ما جمع هذه الشخصية الفرنسية العسكرية بالأمير عبد القادر، ليكسر فينا تلك الصورة النمطية والقارّة للآخر، والتي هي صورة تاريخيّة، ويفهمنا أنّ الآخر ليس شرا مطلقا، وإن كان ينتمي إلى معسكر الأعداء، قد يكون إنسانيًا أكثر ربما من الجار المحسوب على معسكرنا، وأنّ الوجود والإنسانية والقضايا المتعلّقة بهما للآخر نصيب فيها، (وبهذا تمظهر البعد الإنساني العالمي النبيل بجلاء في متخيل الكاتب وواقعه معا، وأضحت كتاباته الإبداعية تبشر بعالم تعيش فيه الشعوب تكاملا فكريا وحضاريا لا فوارق فيه)[15].

**(الحرب شر مهما كانت المبررات التي تتخفى من ورائهاماذا يمكننا أن نفعل ياسيدي سوى مقاومة هذه الحالة من العمى.**

**أرأيت ماذا فعل هذا الرجل من أجل الجميع؟ يجب أن يخرج من السجن المفروض عليه في هذا القصر المفرغ من كل حياة. لقد وعدوه وما عليهم إلاّ أن يفو بوعودهم. الأمر لا يتعلّق بشرف الأفراد ولكن بشرف أمة بكاملها)** [16]

فهذه النقلة إذن هي المجلى الأكبر للعلاقة مع الآخر، وهي المغامرة الخطيرة التي خاضها الكاتب في تخييل المستقبل و( فهم الذات ؛ إذ يسهم في التشجيع على إقامة علاقات سليمة مع الأمم والشعوب الأخرى بعيدة عن سوء الفهم والتشويه الذي يصيب صورة الآخر في الآداب القومية المختلفة، كما يسهِم في إزالة سوء فهم صورة الآخر، وتأسيس علاقةً معافاةً من الأوهام والتشويه الذي يصيبها) [17]، كما أنّ هذه النظرة التي تشرف في العناية بالروح والتعالي على المادة سادها بعض التوتر الذي ظهر من خلال شخصيات أخرى ( كالجنرال لامور سيار ، الجنرال بيجو ، الجنرال ماريو ) أسماء اجتمعت بمواقفها لتشكل في ذاكرة المجتمع الجزائري ظلم جبروت مؤسساتهم، كما شكلت قنوات لتصريف الذات أو الآخر بصفتها هي الأخرى بؤرة

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

للحكي من (منطق القوة والهيمنة الذي يحكم علاقة الذات (الضعيفة) بالآخر (القوي)، لا يبقى أمام الذات سوى أن تستهجن تصرفاته، الذي يريد النيل من هويتها، ويسعى إلى محوها، فلا مجال للمقاومة، ولا للتعامل مع تلك التهديدات إلا بالاستنكار)[18]، فهاتين الصورتين السلبية والإيجابية للآخر كلاهما تاهت بين شخصيتها وواجبها السلطوي الذي جعلها تعيش في دوامة فهم الأمير عبد القادر وعدم فهمه، والذي لم يكن في هذه الحرب سوى صورة لشعب تجرّع ويلاتها ورفض الخنوع و الخضوع ليخوض غمار هذه المعركة الغير متكافئة من دون خيار، وبكلّ ما لديه من خبرة وشجاعة وإيمان .

**(ابتداء من اليوم كل شيئ سيتغيّر. لسنا في حاجة إلى هذا البذخ لكي نحارب الآخرين. الانتصار على الغزاة صعب. نحتاج إلى أسلحة حقيقية، إلى الماء، إلى زراعة مغذية. نحتاج إلى تغيير سلوكاتنا اليوميّة. نفكّر كيف نصنع المدافع والأسلحة الخفيفة والسيوف بدل أن نكتفي بالتصليحات. أن نعيد اكتشاف البارود إذا دعت الضرورة إلى ذلك.)**[19]

بمثل هذه اللغة التي تناجز الماضي التاريخي و بهذا الكفاح الذي ينبغي أن يؤديه المتخيل و الذي تجسد في كلام الأمير عبد القادر الذي تهتز له النفس ، وتنبسط عنه أمور و تنقبض عنه أمور أخرى من غير فكر واختيار، لتنفعل له النفوس انفعالا نفسيا غير فكري، تستمر رواية الواسيني الأعرج في التدفق بخصوصية ما تستدعيه حرب الأمير وتوقيعه لمعاهدة الاستسلام و سجنه، لنكون بحضرة قصة حب وولع حقيقية، حب الوطن فيها فوق كل اعتبار ، نلمس فيها إحساس الأمير عبد القادر الغير مزيف، فاستسلامه للآخر يشير إلى تصالح عميق و إشكالي بينه وبين نفسه، وبين حياته المثقلة بالرهون الحسية التي لا تعي نفسها ولا تسيطر على المدى الممكن لخطواتها، وحياة أخرى جوهرية تعي ذاتها مسرحة أن الأمر خرج عن نطاق الإمساك به، كاشفة عن نفسية قوية رغم الأزمة والانكسار والواقع الذي فرض نفسه، وهي

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

صيغة من صيغ الانفلات الإنساني الذي يصل لدرجة السمو، والتي اعترف بها الآخر كمونسنيور ديبوش والكابتن دوسانت هيبوليت...

**(عرفت عبد القادر في أيّام عزّه وقت كانت الجزائر كلّها تحت سطوة سلطانه وقوانينه، ستجده اليوم أكبر وأكثر إدهاشا في نقاشاته لا يطلب الكثير من الدنيا ولا يجد في نقاشاته، لا يطلب الكثير من الدنيا ولا يتشكى أبدا ويجد الأعذار حتى لخصومه في الميدان ولا يسمح لأحد أن يمسهم بسوء.**

**ما قام به تجاه الآخرين لا يمكن أن يقوم به إلاّ رجل عظيم.)** [20]

**( ستجد ساكنا في خلوته ، يعذر حتى الذين تسببوا في عذابه الكبير ، مسلمين أم مسحيين ،**

**ويعزو كل ذلك إلى الظروف القاسية التي تتسلط فجأة على الأفراد والجماعات...)** [21]

**( الأمير رجل مدهش. هو في وضعية أخلاقية لا نعرفها جيدا في أروبا.**

**رجل زاهد في شؤون الدنيا ويظن أنّه موكل من طرف الله بمهمة حماية رعاياه.**

**حلمه ليس الحصول على مجد والهدف الشخصي ليس من مهامه وحب المال لا يعنيه أبدا. ليس ملتصقا بالأرض إلاّ وفق ما يمليه عليه الله فهو أداته)** [22]

فهذه الشخصية الدينامية النادرة المصنوعة من عبق اللحظات التاريخية النادرة، السمح إذا باع والسمح إذا اشترى، والتي بوعيها دعت إلى التواصل وتجاوز ويلات الحرب في عز ذروة الصراع مع الآخر، ليقودنا هذا اليقين الأنوي (الأنا) إلى مدار المتخيل، (لتتعدد وجوه التاريخ الذي استولد الرواية ، وتتوحد لاحقا في عنصرين أساسيين يمثلان جديدها الحاسم ، أولهما: الانتقال من سير العظماء الذين يقفون فوق البشرو يحددون مراتبهم إلى سير البشر، الذين ينكرون المراتب المقيدة كلها، وثانيها: نقض الواقع بواقع متخيل آخر، إن صح القول ، ذلك أن الرواية لا تكون ما هي إلاّ إذا انطوت على واقع محتمل ينفي القائم ولا يعيد إنتاجه، و يوحي أن الواقع في صيغة الجمع و يتشكل بل انقطاع، من دون أن يلتقي بشكله الأخير أبدا ، يحيل هذان العنصران على مبدأ الحرية الذي يلازم الرواية و يقترن بها ،حيث العنصر الأولي يضيئ الفضاء الخارجي الذي تتحرك فيه ، وحيث أن العنصر يكشف عن

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

الحرية الداخلية في الرواية ، إذ تبني ما تشاء من العوالم في علاقة الكتابة ، وتتطلع إلى عوالم مختلفة خارج الكتابة ) [23]، لتتشكل بذلك أسرار التخييل الروائي بالحفر في التاريخ الذي قاد الكاتب إلى معنى ذو منطلق أيدلوجي محكم ، جعل من كتاب الأمير إخراجا سرديا تخييليا تاريخيا لمقولات فلسفية وأفكار وعقائد، فعلى الرغم ما تهتكه الأنا من النحن و لاسيما بالمقارنة مع الآخر، فإن تلك الأنا الذات الساردة يحكمها وعي العالم، حيث ترسم الذات بعينها وبعيني الآخر وحين ترسم الآخر بعينيه أو بعيني الذات فإنّها تعطي بعدا فلسفيا ظهر من خلال الحوار الذي يجمع الأمير عبد القادر بمنسنيور ديبوش في كلّ مرّ يتحدثان فيها.

**( مونسنيور، جيد أنهم يتركوننا نصلي على الأقل وإلاّ**
**لتحوّل هذا القصر إلى محشرة. أعتقد أن الصلاة لا تؤذي أحدا.**
**فهي ليست بيننا وبينهم ولكنها بيننا وبين خالقنا لا أعتقد أنّنا وصلنا إلى هذا الحد أيّها السلطان الكريم وإلاّ فلن نتحدث عن كائن اسمه الإنسان الإنسانية ياسيدي عبد القادر،**
**استحقاق معك حق. الاستحقاق يحتاج إلى مجهودات دائمة للوصول إلى تحقيقة. ديننا يقول ذلك كذلك. يقضي الإنسان العمر كله بحثا عن تأكيد إنسانيته، لأن كل ما يحيطه هو عبارة عن مزالق متعدّدة، عليه تفاديها بشهامة وعزة نفس)** [24]

إنّ البؤرة الدلالية الفلسفية هنا تكمن فيما ينتمي إليه الطرفان مقابلة بما يعرفان، وهذا التقابل يمثل هاجس الاثنين الذي يمثل بعدا فلسفيا لعلاقة الإنسان بالإنسان والكون، علاقة ( لبناء جسور التفاهم مع الآخر نقلتنا إلى عالم مثالي ننحاز فيه للخيالي على حساب الواقعي) [25]، وفي إطار هذه الرؤية الفلسفية وجدنا واسيني الأعرج أمام رهان أعلن فيه عن كتابة نص متميز وإنتاج عالم روائي له هويته و استقلاله، مع نفيه بأن يكون هذا الرهان (مهما ، ولا تاريخيا لما قد يتبدى في الروايات إيقاعات وموسيقى وألوان تتجاوز فعل الماضي، كانت هي تدمير اليقين والدخول في الهشاشة، ملامسة الأمير، الذي أردته و اشتهيته، غير أمير الكتب المدرسية، ذلك الرجل العظيم، كنت في حاجة إلى أمير أعرفه، أمير يشبهني،

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

ويساعدني في الإجابة عن بعض أسئلة العصر، العولمة، وصدام الحضارات، وكلما سمع كلاما جميلا اهتز، وكلما سمع مقطوعة موسيقية أحس بعمقها الإنساني، وكلما سحبته من يده باتجاه أقرب متحف وطني في المدينة، امتعض من المجسمات التي ترسمه خارقا وباردا وجامدا، وكلما أدخلته إلى مدرسة مزق الكتاب المدرسي، الذي أفقده هشاشته وحوله إلى صنم ، و اكتفى بأن تحكي نكتا مضحكة للتلاميذ، النتيجة يمكن أن نتوقعها بسهولة ، التقيت الآلاف من الأصدقاء الذين أحبو الأمير، الذي يشبههم جميعا في ترددهم وخوفهم وشجاعتهم أيضا، عندما تتوفر هذه الأخيرة والكثير من الأعداء أيضا الذين فقدوا أميرا ظل يسندهم في كذبهم ، وضعت على ظهري ، كما يضاهي، من الأعداء في المؤسسة الرسمية و الأعداء و السلالين) [(26)]، وبالتالي فإن كتابه هذا جعل من زمن الأمير عبد القادر متخيلا يوميا للقارئ مشكلا قفزة نوعية لنوع جديد من الاهتمام بالقراءة الأكثر تعقيدا ، عبر تجربة حل فيها التاريخي المجلل بالقداسة كمرآة تعكس توجهاته وصياغته الروائية ، التي نبحث فيها (عن الواقع في مضامينه، وأطروحاته الفكرية والثقافية، ونبحث عن خلفية الحقيقة من أجل أن تجد حقيقتها الأدبية، وتسهم في خلق جو أدبي معرفي، على قاعدة أن الرواية ملحمة العصر الحديث باعتبارها مختبرًا للمعرفة ،فهي نص مفتوح، وليس منجزًا؛ لأن الحياة غير منجزة في جميع أنواع التأويل ) [(27)]، ليشكل بذلك تضارب في الآراء و التأويلات ليتبين عمق اتجاهه النص، الذي يصعب على من ليس لديه الثقافة الكافية تحديد مقاصده وماهيته، لتصبح هذه التوليفة المشكلة في إطار النص بين سلطة التاريخي و لعبة المتخيّل أحد أهم العناصر المكونة للكتابة الأدبية التي تستمد قوانينها من مصب واحد هو الكتابة الروائية التي تجسد حركة الحداثة.

## الهوامش:

1) واسيني الأعرج، كتاب الأمير( مسالك أبواب الحديد)، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط/2008،2،ص:5.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

2) عاطف جودة نصر، الخيال (مفهوماته ووظائفه) ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د/ط، 1984،ص: 264

3) ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر( نماذج روائية)، علم المعرفة، د/ط، 2013،ص:217.

4) نضال الشمالي، الرواية والتاريخ ( بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط/1،2006، ص: 124

5) بشير بويجرة، المتن الروائي المخيال والمرجعية (ذاكرة الجسد) نموذجا، دراسات جزائرية،ع/2، مارس،2005،ص: 154 .

6) المرجع السابق، ص: 155 .

7) ينظر:نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، ص: 211

8) المرجع نفسه، ص: 138 .

9) ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر( نماذج روائية)،ص:257

10) محمود أمين العالم ، الرواية بين زمنيتها و زمنها ، فصول،ع/1، ربيع 1993، ص15 . 16 .

11) واسيني الأعرج، كتاب الأمير( مسالك أبواب الحديد)،ص:49

12) ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر( نماذج روائية)،ص: 238

13) واسيني الأعرج، كتاب الأمير( مسالك أبواب الحديد)،ص:48

14) هيثم سعيد،الرواية والحياة(دراسة)، دائرة الثقافة والإعلام ،حكومة الشارقة،د/ط،د/ت،ص:74/73

15)حبيب بوهرور،تمثل الآخر في النص الأدبي الأروبي الحديث مقاربة لآليات التفاعل النصية،مجلة آداب البصرة،ع/56،2011،ص:14.

16) واسيني الأعرج، كتاب الأمير( مسالك أبواب الحديد)،ص :57

17) خالد عمر يسير،إبراهيم خليل الشبلي، الذات والآخر في الرواية السورية: تكريس مبدأ القوة،مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، ع/15، خريف 2013،ص:80

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

18) المرجع نفسه،ص:84

19) واسيني الأعرج، كتاب الأمير( مسالك أبواب الحديد)،ص: 94

20) المصدر نفسه،ص: 46

21) واسيني الأعرج، كتاب الأمير( مسالك أبواب الحديد)،ص: 47

22)المصدر نفسه،ص:150

23) فيصل دراج ، نظرية الرواية و الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي، ط/2،2002،ص: 145

24) واسيني الأعرج، كتاب الأمير(مسالك أبواب الحديد)،ص: 145

25) ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر( نماذج روائية)،ص:64

26) واسيني الأعرج ، الأمير... جميلة وسؤال الكتابة، الخبر،ع/5850،2009،ص: 22

27) حسن عليان،الرواية والتجريب،مجلة جامعة دمشق – المجلد - 23 ، ع/2،2007،ص:92